الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
الرقم التسلسلي:
...../2021
رقم التسجيل (1):
M20115081138
رقم التسجيل (2):

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص أدب جزائري

دلالة الاغتراب في الشعر الجزائري

ديوان الممرات لإبراهيم صديقي – أنموذجا-

من إعداد الطالبين:
كتفي فاتح
طيابي عموري

تحت إشراف الأستاذ:
مقيرش عثمان

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
عمر عليوي	استاذ التعليم العالي	المسيلة	رئيسا
عثمان مقيرش	استاذ التعليم العالي	المسيلة	مشرفا ومقررا
احمد الامين بوضياف	استاذ التعليم العالي	المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020 م – 1441 / 1442 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
الرقم التسلسلي:
...../2021
رقم التسجيل (1):
M20115081138
رقم التسجيل (2):

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص أدب جزائري

دلالة الاغتراب في الشعر الجزائري

ديوان الممرات لإبراهيم صديقي – أنموذجا-

من إعداد الطالبين:
كتفي فاتح
طيابي عموري

تحت إشراف الأستاذ:
مقيرش عثمان

السنة الجامعية: 2021/2020 م – 1441 / 1442 هـ

شکر و عرفان

نتقدم بالشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل الدكتور " مقيرش عثمان" الذي تفضل بالإشراف على هاته المذكرة وما أولانا به من توجيه وإرشاد حتى أنجزنا هذا العمل.
ولا يفوتنا كذلك أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إخراج هذا العمل المتواضع.

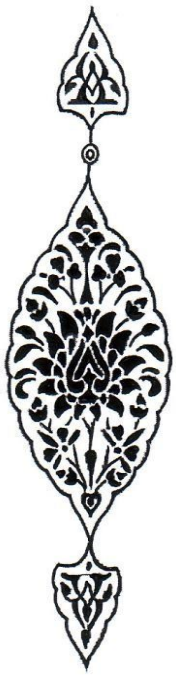

مـقــدمــة

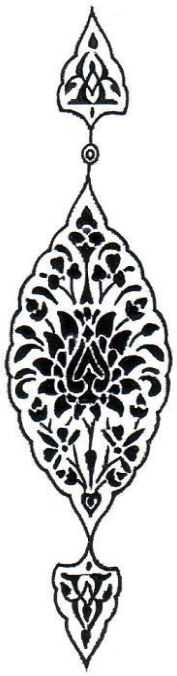

مقدمة:

يعد الاغتراب من أبرز الظواهر حضورا في الأدب العربي وخاصة النص الشعري الحديث، نتيجة الواقع المتأزم سياسيا واجتماعيا وثقافيا وأخلاقيا. مما خلخل ثقة المبدع العربي فيمن حوله، فحاك تجربته الأدبية ألوانا من القلق والحيرة والشك في الواقع.

فظاهرة الاغتراب فرضت نفسها بقوة في الشعر العربي عموما وفي الشعر الجزائري خاصة ، كموضوع للتعبير عن التصدع، والانكفاء السلبي الذي يعيشه المجتمع والمواطن الجزائري.

فالاغتراب ظاهرة تترجم المشاعر والأفكار والأحاسيس العميقة الناجمة عن التجارب الحزينة، والمواقف اليائسة، والعزلة، وعدم القدرة على تحقيق الذات.

ويعد ديوان (الممـــرات) من إحدى الدواوين الجزائرية، التي حوت ظاهرة الاغتراب، ويعتبر هذا الديوان الشعري لصاحبه **ابراهيم صديقي** ،أنموذجا للاغتراب، إذ يحضر الاغتراب الذاتي الذي يتحول إلى اغتراب سياسي، نفسي ، اجتماعي، ومكاني.

والإشكالية التي يتمحور بها هذا الموضوع: ما أنواع الاغتراب الموجودة في ديوان الممرات ؟.

وعليه نحاول في هذه الدراسة الإجابة على جملة من التساؤلات منها:

ما مفهوم مصطلح الاغتراب لغة واصطلاحا ؟.

وما هي مظاهره؟ وما هي أسبابه؟.

وما هي أنواع الاغتراب؟.

ما هي أنواع الاغتراب الموجودة في الديوان؟

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع المتعلق بالاغتراب في الشعر الجزائري الحديث ديوان الممرات للشاعر إبراهيم صديقي أنموذجا.

- هو الكشف عن أهم أنواع الاغتراب الموجودة في الديوان.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع إتباع المنهج الوصفي التحليلي هذا لما يحويه من جانب نظري وجانب تطبيقي، وهذا المنهج يهدف إلى دراسة تجليات الاغتراب في الشعر الجزائري عموما، وعلى وجه الخصوص ديوان" **الممـــرات** " من بحثه في الذات.

ثم يلجأ للمنهج التحليلي الذي يرمي إلى تحليل هذه الأنواع في الشعر وتجلياته في ديوان" الممـــرات" خاصة الاغتراب الذاتي.

لذا جاء تقسيمنا للبحث كالآتي:

فصلين تتقدمهما مقدمة وننتهي بخاتمة تضمنت الإجابة عن الإشكالية التي يطرحها البحث في شكل نتائج خاصة.

وقد تضمنت المقدمة تعريفا بالموضوع، والإشكالية التي يطرحها وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع، والمنهج المتبع في هاته الدراسة أما الفصل الأول الذي بعنوان**" دلالات مصطلح الاغتراب"** وذلك من الناحية اللغوية والاصطلاحية عند العرب.

مع ذكر أهم أبعاد ومظاهر الاغتراب والتي أجملت في خمسة مظاهر أساسية إلى بيان أسباب ودوافع الاغتراب مع ذكر لكل نوع كذلك بيان أنواع وأشكال الاغتراب مع إبراز خصائص كل نوع منها.

أما الفصل الثاني: ورد بعنوان" الاغتراب في ديوان الممـــرات " للشاعر إبراهيم صديقي وهو فصل تطبيقي حاولنا فيه استخراج أهم أنواع الاغتراب التي تناولها الديوان مع تقديم لهذا الديوان والتعريف بصاحبه.

وأما الخاتمة. جاءت متضمنة لأهم النتائج المستخلصة من الجانب النظري والجانب التطبيقي لديوان "الممـــــرات".

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملت من المصادر والمراجع المختلفة، كان أبرزها ديوان "الممـــرات" كذلك مصادر أخرى من بينها:

- لسان العرب لابن منظور.
- تاج العروس لمرتضى الزبيدي.
- محيط المحيط لبطرس البستاني.
- الإرشادات الإلهية لأبو حيان التوحيدي.

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات، فقد صادفتنا بعض الصعوبات وهي صعوبات وضع مفهوم محدد للاغتراب نظرا لتشعب الدراسات عن هذا المصطلح من دراسات غربية ودراسات عربية ، تعدد أسباب وأنواع الاغتراب ، وكذا انعدام المصادر المتطرقة لهذا الديوان والدراسات عليه . مما صعب علينا استخراجها من الديوان وتحديدها خاصة بين الاغتراب الذاتي(النفسي) والاغتراب الاجتماعي وأخيرا نتوجه بالشكر الجزيل إلى

الأستاذ المشرف الدكتور الفاضل"مقيرش عثمان" الذي لم يبخل علينا بإرشاداته وتوجيهاته لإنجاز هذا البحث المتواضع.

كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة لتكرمهم بمناقشة هذه المذكرة.

الـفـصل الأول

دلالات مصطلح الاغتراب

أولا/ مفهـــــــوم الاغـــــتراب
ثانيا / مظـــــــاهر الاغتراب
ثالثا/ أسبـــــــاب الاغتراب
رابعا/ أنـــــــــــواع الاغتراب

تمهيد:

على الرغم من أن مفهوم الاغتراب من المفاهيم الفكرية الحديثة إلا أن جذوره تمتد إلى عصور ضاربة في القدم، ويتجلى ذلك في الفلسفات والكتابات اللاهوتية القديمة أين يعتبر آدم أول مغترب، حين هبط إلى الأرض واغترب عن موطنه الأصلي (الجنة) ومنذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا والإنسان يعاني من هذه الظاهرة في شقها السلبي، ويستفيد منها في شقها الإيجابي.

وقد اهتم بموضوع الاغتراب عدد غير قليل من الكتاب والمفكرين حتى أصبح يحتل حيزا واسعا من دراساتهم.

لذلك فالخوض في معرفة دلالات مصطلح الاغتراب يعد مهمة شاقة نظرا لطبيعة المصطلح الوثيقة، وذلك ما استلزم تعدد المعاني التي استخدم بها.

أولا / مفهوم الاغتراب:

1- لغة:

جاء في لسان العرب في مادة "غَرَبَ" [1]: غربت الشمس تغرب غروبا: غابت في المغرب، والغَرْبُ: الذهاب والتنحي عن الناس ... والغربة والغرب: النوى والبعد ... وشأو مغرب ومغرب بعيد .....والتغريب النفي عن البلد وغرب أي بعد ويقال أغرب

[1]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج5، 1997، ص 17 – 20.

عني أي تباعد ، ومنه الحديث أنه أمر بتغريب الزاني ، والتغريب : النفي الذي وقعت فيه الجناية .....والتغرب والغرب : التروح عن الوطن والاغتراب قال المتلمس : [1]

ألا أبلغنا سعد بن مالك رسالة قد صار في الغرب جانبه

والاغتراب والتغرب كذلك ..... ورجل غرب وغريب: بعيد عن وطنه الجمع غرباء، والأنثى غريبة ..... وفي الحديث: " إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء " واغترب الرجل : نكح في الغرائب وتزوج إلى غير أقاربه ...

والاغتراب : افتعال من الغربة.

ورجل غريب: ليس من القوم، وتثنيته غربان، قال طهمان بن عمرو الكلابي:

وإني والعبسي في أرض مذحج غريبان شتى الديار مختلفان
وما كان غض الطرف منا سجية ولكنـــــنا فـــي مذحج غـــــربان[2]

وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب ..... وأغرب الفرس في جريه: وهو غاية الإكثار، والغرْب والغُربة: الحدَّة، ويقال لحد السيف: غَرْبٌ ..... واستغرب في الضُّحِكِ واستغْرَب: أكثر منه ..... والغَرْبُ: الدلو العظيمة .... والخمر .....والغروب الدموع حين تخرج من العين ....والغَرَبُ : الخمر ....والغرب: الذهب وقيل الفضة .....والغرب : ضر من الشجر ..... جاء في تاج العروس : الغرب : النزوح عن الوطن كالغربة (بالضم) ، والإغراب والتغرب أيضا : البعد منه : تغرب واغترب والإغراب : الإمعان في البلاد ، يقال: أغرب القوم : إنتووا ، وأغرب في الأرض إذا أمعن فيها ،كالتغريب قال ذو الرمة :

فراحَ منصلتاً يحدو حلائلهُ ... أدنى تقاذفهِ التَّقريبُ والخببُ.

واغترب الرجل : نكح في الغرائب ، وتزوج غير الأقارب والاغتراب : افتعال من الغربة [3]

---

[1] المرجع نفسه ، ن ص.
[2] المرجع نفسه ، ن ص.
[3] مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، مج 2 ، دار الفكر ، بيروت ، 1994 ص 179 _ 183 .

وجاء في محيط المحيط: تغرب الرجل: بعد وأتى الغربة، ونزح عن الوطن، وزيد أتى من قبل المغرب، واغترب الرجل، بعد ونزح عن الوطن، وزيد تزوج في غير الأقارب، والغربة، النزوح عن الوطن .....ويقال: الغربة عن الحال: عن حقيقة التعود فيه .... والغريب البعيد عن وطنه. وجاء في المنجد في اللغة والأعلام: تغرب نزح عن الوطن ..... اغترب نزح عن الوطن، واغترب: تزوج في غير الأقارب .... استغرب الشيء وجده وأعده غريبا، استغرب واستغرب في الضحك، بالغ فيه استغرب الدمع: سال[1] .

يتضح مما ورد في المعاجم السابقة بأنه كاد أن يجمع واضعوها _ مؤلفوها _ على أن الاغتراب افتعال من الغربة وأهم معانيه: النزوح عن الوطن ومفارقته، والبعد والنوى، والذهاب والتنحي عن الناس والانفصال عنهم بدوافع إرادية أو بدوافع إجبارية.

اصطلاحا:

أ _ عند القدماء : حظي مفهوم الاغتراب باهتمام العلماء والفقهاء العرب المسلمين، ولعل أهم من خصه بالدراسة _ بعد أن عاشه _أبو حيان التوحيدي ، والذي استمد آراءه من تجربته الحياتية ، أين أمضاها بائسا ، فقيرا ، منبوذا جاب البلدان، وقصد الأمراء ولم يحظ بطائل ، فحقد على كل الناس وأراد الانتقام منهم ، كما أقدم على إحراق كتب له ، معللا ذلك في رسالة كتبها إلى صديق له كان قد لامه عن فعلته تلك،[2] ومما جاء في الرسالة ما يلي " وإني جمعت أكثرها للناس ، ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ، ولمد الجاه عندهم ، فحرمت ذلك كله .... ومما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه، أني فقدت ولدا نجيبا، وصديقا حبيبا، وصاحبا قريبا وتابعا أدبيا ورئيسا منيبا، فشق عليا أن ادعها لقوم يتلاعبون بها ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها، ويشمتون بسهوي وغلطتي إذا تصفحوها.....وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة، فما صح لي من أحدهم وداد ؟ ولا ظهر لي إنسان منهم حفاظ، ولقد اضطررت بينهم بعد العشرة والمعرفة في أوقات كثيرة.... إلى بيع الدين والمروءة..... وإلى ما يحسن بالحر..... سمه بالقلم ويطرح في قلب صاحبه الألم. [3]

[1] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،1998 ، ص153.
[2] بطرس البستاني ، المرجع السابق ، ص154 .
[3] سميرة سلامي ، الاغتراب في الشعر العباسي ، القرن الرابع هجري _ دار الينابيع ، ط1 ، دمشق ، 2000 م ، ص : 17 - 18.

يتضح من الرسالة اغتراب أبي حيان اغترابا شديدا ، إذ صار ينظر لمن حوله من الناس بأنه لم يبقى صديقا ولا حبيبا ، نظرا لأنه لم يجد المساعدة من أحد في أوقات كانت عليه جد عصيبة ، وهذا ما جعله يحقد على جميع الناس فعقد العزم على ألا يستفيدوا من آثاره، وقام بحرقها وهذا يعكس مدى انفصاله عن المجتمع وتنحيه عنه[1] .

وهذه الرسالة قد أشارت إلى اغترابه الشخصي ، أما فيما يخص موضوع الاغتراب ، وما قام به ن دراسة حوله ، فقد ترك رسالة عن الغريب والغربة في كتابه " الإشارات الإلهية " وسنورد جزءا منها توضح رأيه في الموضوع قال " سألتني _ رفق الله بك .....وعطف على قلبك ،أن أذكر لك الغريب ومحنه وأصف لك وعجائبها .....كيف أخفض الكلام الآن وأرفع وما الذي أقول وأصنع ولما أصبر وعلى ماذا أجزع ؟ وعلى العلاقات التي وصفتها والعورات التي سترتها أقول:

إن الغـــــــريب بحيث مـــــا حطـــــــت ركائبه ذليل

ويد الغـــريب قصـــــــــــيرة ولســـــــــــانه أبدا كليل

والنـــــــــاس ينصر بعضهم بعضنا، وناصره قليل

وقال آخر:

وما جزعا من خشية البين أخضلت

دموعي ولكن الغريب غريب [2]

يا هذا: هذا وصف غريب نأى عن وطن بني بالماء والطين وبعد عن آلاف له عهدهم الخشونة واللين ولعله عاقرهم الكأس بين الغدران والرياض، واجتلى بعينه محاسن الحدق المراض ثم كان عاقبة ذلك كله إلى الذهاب والانقراض، فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه، وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه؟ وأين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان ولا طاقة له به على الاستيطان؟ قد علاه الشحوب وهو

[1] لويس معلوف ، المنجد في اللغة والأعلام ، منشورات دار المشرق ، ط 36 ، بيروت ، 1992، ص 547.
[2] ، مرجع نفسه ، ن ص .

في كن، وغلبه الحزن حتى صار كأنه شيء إن نطق خزيان منقطعا، وإن سكت حيران مرتدعا، وإن قرب قرب خاضعا وإن بعد بعد خاشعا، وإن ظهر ظهر ذليلا، وإن توارى توارى عليلا، وإن طلب طلب واليأس غالب عليه، وإن أمسك أمسك والبلاء قاصد إليه، وإن أصبح أصبح حائل اللون من وساوس الفكر، وإن أمسى أمسى منتهب السر من هواتك الستر، وإن قال قال هائبا وإن سكت سكت خائبا ..... أكله الخمول ومصه الذبول ، وحالفه النحول ، لا ينتمي إلا على بعض جنسه ، حتى يقضي إليه بكامنات نفسه ويتعلل برؤية طلعته ، ويتذكر بمشاهدته قديم لوعته ، فينثر الدموع على صحن خده طالبا للراحة من كده وقد قيل الغريب من جفاه الحبيب ، وأنا أقول بل الغريب من واصله الحبيب ، بل الغريب من تغافل عند الرقيب ، بل الغريب من جاباه التشريب ، بل الغريب من يؤدي من قريب بل الغريب من هو في غربته غريب بل الغريب من ليس له نسيب بل الغريب من ليس له الحق نصيب ، الغريب من غربته شمس جماله ، واغترب عن حبيبه وغدا له ، وأغرب في أقواله وأفعاله وغرب في إدباره وإقباله ،واستغرب في طمره وستر باله[1] .

يا هذا : الغريب من نطق ومنه بالمحنة بعد المحنة ، ودل عنوانه على الفتنة عقيب الفتنة وبانت حقيقته فيه في الفينة حد الفينة ، الغريب من إن حضر كان غائبا ، وإن غاب كان حاضرا ، الغريب من رأيته لم تعرفه وإن لم تعرفه وإن لم تره لم تستعرفه ، أما سمعت القائل حين قال :

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

هذا وصف رجل لحقته الغربة ، فتمنى أهلا يأنس بهم ، ووطنا يأوي إليه ، ونديما يحل عقد سره معه ، كأسا ينتشي منها ، وسكنا يتوادع عنده ، فأما وصف الغريب الذي اكتنفه الأحزان من كل جانب واشتملت عليه الأشجان في كل حاضر وغائب ، وتحكمت فيه الأيام من كل جاء وذاهب ، واستغرقته الحسرات على كل فائت وآيب ، وشتته الزمان والمكان بين كل ثقة ورائب ، الغريب الذي لا اسم له فيذكر ، ولا رسم له فيشهر ، ولا طي له فينشر ، ولا عذر له فيعذر ولا ذنب له فيغفر ، ولا عيب عنده فيستر ، وفي الجملة أتت عليه أحكام المصائب والنوائب وحطته بأيدي العواتب عن المراتب فوصفه يحفى دونه القلم ، ويفنى من ورائه القرطاس ، ويشل عن تحبيره القلم .

[1]أبو حيان التوحيدي ، الإشارات الإلهية ، ج1 ، تحقيق د . وداد القاضي ، دار الثقافة ، ط2 ، بيروت ، 1982 ، ص 80 .

هذا الغريب لم يتزحزح عن مسقط رأسه، ولم يتزعزع عن مهب أنفاسه، وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، وأبعد البعداء من كان بعيدا في محل قربه لأن غاية المجهود أن يسلو عن الموجود ويغمض عن المشهود، ويقضي عن المعهود، ليجد من يغنيه عن هذا كله بعطاء ممدود ورفد مرفود وركن موطود وحد غير محدود .[1]

يا هذا الغريب : الغريب من إذا ذكر هجر وإذا دعا إلى الحق زجر، الغريب من إذا أسند كذب ، وإذا تظاهر عذب ، الغريب من إذا امتار عسر بمر وإذا قعد لم يزر ، يا رحمة للغريب طال سفره من غير قدوم ، وطال بلاؤه من غير ذنب ، واشتد ضرره من غير تقصير، وعظم عناؤه من غير جدوى ، الغريب من إذا تكلم لم يسمعوا قوله ، وإذا راوه لم يدورا حوله، الغريب من إذا تنفس أحرقه الأسى والأسف، وإن كتم أكمده الحزن واللهف، الغريب من إذا أقبل لم يوسع له، وإذا اعرض لم يسأل عنه ، والغريب من إذا سأل لم يعط، وإن سكت لم يبدأ، والغريب إذا عطس لم يشمت، وإن مرض لم يتفقد ، والغريب من إذا زار أغلق دونه الباب، وإذا استأذن لم يرفع له حجاب ، الغريب من إذا نادى لميجب، وإن هادى لم يحب، اللهم إذا قد أصبحنا غرباء بين خلقك، فأنسنا في فنائك، اللهم وأمسينا مهجورين عندهم، فصلنا في جنابك.

يا هذا: الغريب في الجملة من كله حرقة، وبعضه فرقة، وليله أسف ونهاره لهف، وغذاؤه حزن، وعشاؤه شجن.[2]

ورداؤه ظنن وجميعه فتن ... وسره علن، وخوفه وطن... الغريب من تهالك في ذكر الله متوكلا عليه، بل الغريب من توجه إلى الله قالبا لكل من سواه، بل الغريب من وهب نفسه لله متعرضا لجدواه.

أيها السائل عن الغريب ... إذا أردت الحق فأنس ما سواه، وإذا أرت قربه فابعد عن كل ما عداه، وإذا أردت المكانة عنده فدع ما تهواه لما تراه....[3]

[1] أبو حيان التوحيدي ، المرجع السابق ، ص83.
[2] أبو حيان التوحيدي ، المرجع السابق، ص 85 – 87.
[3] المرجع نفسه ، ن ص.

هذا رأي أحد أكبر الأدباء والمفكرين العرب في الاغتراب، ويتضح في بداية الرسالة، وكذا نهايتها بأنها عبارة عن إجابة سائل عن الغريب والغربة وقد وصف أبو حيان التوحيدي الغربة والغريب باستفاضة، وقد نتج حديثه هذا عن اغترابه من خلال تجربته الحياتية، فقد اغترب في وطنه ثم اغترب عنه وانتهى إلى الاغتراب عن ذاته والتصوف باعتزاله الحياة والناس والتوجه إلى الله، وقد تحدث التوحيدي في هذه الرسالة عن الاغتراب في وطنه، والاغتراب عن وطنه ثم الاغتراب عن الذات (التصوف) ، ورأى بان الاغتراب عن المجتمع هو أشد أنواع الاغتراب قسوة وإيلاما وهذا مما يدل على أن هذا المفكر قد عانى في حياته - الويلات – ويبدو أن التوحيدي قد وافق في آرائه بعض المحدثين الغربيين فبنظرتهم للحياة والاغتراب فيها ، ففي قوله مثلا " الغريب من جفاه الحبيب ، وأنا أقول الغريب من واصله الحبيب"

وكأنه في قوله هذا يوافق الوجودي الألماني طكيركي جورد" الذي رفض الزواج بالتي أحبها فكانت نظرته هذه تشبه نظرة التوحيدي، بالإضافة إلى دعوته إلى الاعتزال عن الحشد "المجتمع" والتي تبناها أيضا التوحيدي.

بالإضافة إلى آراء التوحيدي في الاغتراب فإن الجاحظ أيضا تحدث في هذا الموضوع، ومما قاله هذا التشبيه الرائع للغريب عن وطنه: "الغريب النائي عن بلده ، والمتنحي عن أهله، كالثور الناد عن وطنه الذي هو لكل سبع قنيصة، ولكل رام ردينة"[1].

فهو يرى أن الغريب عن وطنه يكون فريسة لكل المصائب والنكبات.

بالإضافة إلى اهتمام الجاحظ والتوحيدي بمفهوم الاغتراب، فإن جمهور فقهاء الإسلام لم يهملوه، إذ اهتموا به وتحدثوا عنه وأوضحوه من وجهة النظر الإسلامية، فقسموه إلى درجات وأنواع هي:

- **اغتراب الأوطان:**

ويتميز باشتراك الناس جميعهم فيه، فكلهم في الدار الدنيا غرباء، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية بأن هذا الاغتراب ليس مذموما كما ليس محمودا أيضا وقال فيه:

[1]الجاحظ، الحنين إلى الأوطان، تصحيح الشيخ طاهر الجزائري، المطبعة السلفية،القاهرة، 1351 هـ ، ص6.

فـــــــــــحيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدنٍ فإنَّها *** مَنازِلَنا الُأولَـــــــى وفِيها المُخَيَّمُ
ولَكنَّنا سَبيُ اللعـــــــدُوّ فَهَل تَـــــرَى *** نَعـــــــوُد إلَى أوطـــــــــاَنَنا وَنُسلِّـــــمُ
وقَد زعَمُوا أن الغَـــــــرِيبَ إذاَ نَأى *** وشَطَّتْ بـــــهِ أوطَانُه فهُوَ مُغرَمُ
وأيُّ اغتِرابٍ فـــــــوقَ غرُبتنا الِتى *** لهاَ أضحَتِ الأعدَاءُ فِينَا تَحَكَّمُ
فمن أجل ذا لا ينعم العبد ساعة *** من العمـــــــر إلا بعـــــــــدما يتألم[1]

كما نبه الإسلام إلى أن هذه الدنيا غير قارة، إنما هي آيلة إلى الزوال فهي ممر لا مقر، قال تعالى" يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ"[2] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن عمر" كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"[3] ويقول في الصدد أيضا الإمام الفقيه ابن رجب الحنبلي: "المؤمن في الدنيا غريب لأن أباه كان في دار البقاء، ثم خرج منها ، فهمه الرجوع إلى مسكنه الأول ،فهو أبدا يحن إلى وطنه الذي أخرج منه"[4]

فالإنسان بهذه النظرة غريب دوما ما لم يعد إلى موطنه الأول (الجنة) الذي أخرج منها أبوه آدم عليه السلام قسرا.

- **اغتراب الحال:**

وصف أحد شيوخ الإسلام المغترب من هذه الدرجة بأنه: " من الغرباء الذين طوبى لهم[5] وهو رجل صالح في زمان فاسد، بين قوم فاسدين أو عالم بين جاهلين، أو صديق بين قوم منافقين"[6]

ومن كلامه يتضح أن غرباء الحال ثلاثة: رجل صالح بين قوم فاسدين، أو رجل عالم بين قوم جاهلين، أو رجل صادق بين قوم منافقين.

فاغتراب الحال بالمعنى الإسلامي هو انعزال وانفصال الإنسان المؤمن عن الحياة الزائفة بمفارقة شهواتها ومحاربة شبهاتها وبدعها.

وقد مدح الإسلام هذا النوع من الاغتراب كما وعد الآخذين به بالأجر العظيم.[1]

---

[1]سميرة سلاني، المرجع السابق ، ص 23 – 24.
[2]سورة غافر، الآية 39.
[3]صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، ج2، القاهرة ، 1374هـ /1955مـ ، ص 54.
[4]سميرة سلامي، المرجع السابق، ص 23 – 24.
[5]سميرة سلامي ، المرجع السابق، ص 24 – 25.
[6] المرجع نفسه، ص 30.

- **اغتراب الهمة:**

وهو اغتراب العارفين[2] ، ويعتبر أعلى درجات الاغتراب، لأن اغتراب الأوطان اغتراب بالأبدان، واعتزال الحال اغتراب بالأفعال والأحوال، أما هذا الاغتراب فهو اغتراب بالهمم، فالعارفون غرباء بين جميع الخلق، وقد عرف أحد الفقهاء هذا النوع من الاغتراب بقوله: " وغربة الهمة هي غربة طلب الحق ... وهي غربة العارف ... وغربة العارف غربة الغربة، لأنه غريب الدنيا والآخرة"[3]

ب – عند المحدثين:

أصبح الاغتراب حالة شائعة ومميزة للإنسان في العصر الحديث، وقد تعددت مفاهيمه نتيجة للزخم العرفي الهائل المميز للعصر، نتيجة كذلك لتداخل العقول المعرفية و كثرتها، يقول محمود رجب: " إن الكلمات شأنها شأن الأشخاص والشعوب لا تنشأ في فراغ وإنما تنشأ في قلب المجتمع البشري ، ومن الصعب فهم دلالتها حق الفهم بمعزل عن المشكلات الإنسانية، والظروف التاريخية التي مرت بعصور من استخدموها من مفكرين فلاسفة..."[4]

وسنحاول فهم دلالة كل من مصطلحي الغربة والاغتراب باستعراض آراء بعض المحدثين.

يقول الباحث عمر بوقرورة :"الغربة ظاهرة قديمة رافقت المجتمعات البشرية منذ بدا الخليقة، ولكنها كانت غربة واضحة المفهوم والمصطلح بينما اتخذت لها صورا معقدة في العصر الحديث بل صارت من أكثر المفاهيم إثارة للجدل بسبب التعاريف الكثيرة التي وضعت لها"[5]

يشير بوقرورة في حديثه إلى صعوبة ضبط مفهوم الغربة بسبب كثرة التعاريف الموضوعة على اختلافها - في العصر الحديث – وربما يمكن رد ذلك إلى ما سلف ذكره من تميز هذا العصر بزخم معرفي هائل أين تداخلت الحقول المعرفية وأصبحت من الصعوبة فهم دلالة مصطلح بعينه شاملا.

---

[1] المرجع نفسه، ص 30 – 31.
[2] المرجع نفسه، ص 30.
[3] المرجع نفسه، ص 30.
[4] محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، ط2، مصر، 1986، ص8.
[5] عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر العربي الحديث في الجزائر، منشورات جامعة باتنة،الجزائر، 1997، ص13.

ويعرف الباحث يوسف عز الدين الغربة بقوله " الغربة هي الإحساس الداخلي بأن الفرد معزول عن المجتمع الذي يعيش فيه، بما يراه بعيدا عن عاداته وتقاليده، وطراز حياته الذي ألفه في وطنه وأحيانا في أشكال الناس ولغاتهم وعاداتهم الاجتماعية..."[1]

يبدو من تعريف الدكتور هذا أن الغربة المقصودة هي الغربة عن الوطن وهذا ما تفسره العبارات الواردة في نهاية التعريف.

وترى الباحثة أحلام الزعيم بأن " ... الاغتراب في أبسط معانيه هو تصدع الذات ذات الفرد، وانشقاقها نتيجة عدم تواؤمها مع المجتمع والعالم المحيط بها..."[2]

تشير الباحثة بحديثها هذا إلى الاغتراب عن الذات والاغتراب عن المجتمع، فحينما تصبح الذات غير منسجمة مع المجتمع ومع العالم المحيط بها تنشق عنها، وتنفصل ويصبح الفرد مغتربا عن ذاته المتصدعة وعن المجتمع الذي لم يتوافق معه.

ويرى صلاح أبو ناهية بان " مفهوم الاغتراب يشير إلى حالة انفصال بين الفرد والموضوع وبين الفرد والأشياء المحيطة به، وبين الفرد والمجتمع، علاقة الفرد بالأشياء أو بالموضوع علاقة غير سوية، فهو يعيش في مجتمعه وبين أهله في دائرة الغربة ، يعيش في عالم مجرد من القيم يسوده جو كريه، لدرجة أنه لا يرفض الحياة فقط، بل يعادلها أيضا، والحالة الأخيرة تعني أن الفرد دخل إلى عالم الانتماء وأنه في هذه الحالة قد يتميز بفقدان الحس وغياب الوعي."[3]

إن الاغتراب إذا لا يكون عن المجتمع أو الذات فقط أو الوطن إنما يكون عن جميع الأشياء المحيطة بالمغترب وربما كانت إشارة ماركس إلى اغتراب الناتج عن منتجه كدليل على اغتراب الإنسان عن الأشياء، فغدا رفض الفرد القيم السائدة في مجتمعه وتنحى وانفصل عنه، فإنه حتما يكون قد دخل دائرة الانتماء على الأقل بالنسبة لدائرة المجتمع الذي يعيش فيه.

---

[1] يوسف عز الدين، قديم لا يموت جديد لا يعيش، دار الإبداع الحديث للنشر والتوزيع،د ت ، ص 249.
[2] أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، دار العودة، ط1،بيروت، 1981، ص 67.
[3] صلاح أبو ناهية، (الاغتراب، المنهاج، التطوير) مفاهيم فلسطينية شائعة، مجلة التقويم والقياس النفسي و التربوي ، ع6، جامعة الأزهر ، 1995،ص 173.

ويرى نبيل راغب بأن "الاغتراب هو حالة نفسية تلازم الإنسان وتشعره بالألم والحزن سواء كان هذا الإنسان في وطنه وبين أهله أو كان بعيدا عنه"[1] في حين أن قيس النوري يرى أن الاغتراب هو " الانفصال عن المجتمع وثقافته"[2]

فالاقتراب المقصود في كلام نبيل راغب يبدو أنه الاغتراب عن الذات ما دام هو الحالة النفسية الملازمة للفرد في وطنه وخارج، فالمجتمع هنا يبدو أنه غير مسؤول عن أزمة المغترب كما لا يعد طرفا أيضا في عملية الاغتراب، أما حديث النوري فإنه يشير إلى الاغتراب عن المجتمع مادامت عملية الانفصال عنه ثقافته.

كما يرى الدكتور السيد علي شتا بان "الاغتراب عرض مركب من عدد من المواقف الموضوعية والذاتية التي تظهر من أوضاع اجتماعية وفنية ، يصاحبها سلب معرفة الجماعة وحريتها بالقدر الذي تفقد معه القدرة على إنجاز الأهداف والتنبؤ في صنع القرارات ويجعل تكيف الشخصية والجامعة مغتربا"[3].

يتضح من كلام السيد علي شتا بان الاغتراب هو سمة من سلبت حريته ومعرفته وهي الفكرة التي بلورها هيغل من خلال إشارته إلى الاغتراب المزدوج القائم على سلب الحرية والمعرفة الذي يصير صاحبه إلى عالم اللاقدرة عن إنجاز أي شيء أو اتخاذ أي قرار فتصبح ذاته وكأنها مشلولة.

وقد حاول الدكتور عبد الإله الصائغ جمع دلالات الاغتراب في هذا الحقل:" الاغتراب هو عشق التجديد، تغريب المتلقي وإبقاؤه منفصلا حيث لا يحدث الاندماج الانفعالي بالنص الاغتراب عن الذات لحظة تشكيلها صورة للعالم، نقد الآخر الذي يعيش خارج الجلد، يجعل شيئا ما ملكا للآخر، انعكاس لزيادة الوعي على السلوك والهيئة، شعور بخلل ما، نقص في المغترب يقابله اكتفاء أو زيادة في الآخر، أو زيادة في المغترب يقابلها نقص في الآخر، الاغتراب أسئلة غامضة بلا أجوبة، الاغتراب طغيان الحرية على منظومة استيعاب المبدع ، فقدان الحرية نتيجة القناعات الفيزيقية أو الميتافيزيقية الجمالية والميتاجمالية خوف من الموت أو رغبة في نهم للحياة أو زهده فيها، الاغتراب .. موت الصبر وانبعاث الحلم المستحيل ، الحنين إلى الماضي النص المغترب عمل شاذ كتبه لمجتمع شاذ ، الغربة عن الطبيعة والأصحاب والذات جزء من

[1]نبيل راغب، مفهوم الاغتراب في الأدب، مجلة الفيصل ، ع 96، السعودية ، 1985، ص 47.
[2]قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، ع1،الكويت ، 1979، ص 18.
[3]السيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، دار شباب الجامعة، الإسكندرية ، 1998، ص 322.

تصاعد المبدع في معراج النمو، الاغتراب كامن في كل الأزمنة والأمكنة والحضارات، ولكن تعبيراته مختلفة ..."[1]

يمكننا القول بأن عبد الإله الصائغ قد جمع معظم دلالات الاغتراب – إن لم نقل كلها – وبناء على كل التعريفات التي أوردناها وهذا الحقل يتبين لنا بان الاغتراب: هو حالة نفسية يشعر الإنسان بالانفصال من خلالها – عن الأفراد المجتمع وعدم التواؤم والانسجام والتوافق معهم والشعور بالعزلة وسط الأفراد لعدم القدرة على التكيف معهم أو الانفصال عن الذات.

ونختم الحديث عن مفهوم الاغتراب عند المحدثين بما جاء في أحد المعاجم الفلسفية الحديثة، إذا جاء في المعجم الفلسفي: " فلسفيا يفيد الاغتراب عملية تحويل منتجات النشاط الاجتماعي والإنساني إلى شيء مستقل عن الإنسان ومتحكم فيه..."[2]

هذا التعريف يشير إلى اغتراب الناتج عن منتجه الإنسان.

ثانيا/ مظاهر الاغتراب:

للاغتراب مظاهر وأبعاد ميزته عن باقي الظواهر والحالات، وقد حصرها علماء النفس والاجتماع في خمسة مظاهر أساسية هي: العجز، اللامعنى،اللامعيارية، العزلة الاجتماعية، اغتراب الذات، وهي كالتالي:

1_ العجز: .POWERLESSMESS

أشار عالم الاجتماع " ميلفن سيمان " إلى ما يعرف بفقدان السيطرة " Control lossing" وساواه باللاقدرة أو العجز ، فإن عانى الفرد من العزلة والضياع يفقد بالضرورة التحكم في ذاته وانفعالاته وممتلكاته ، ويحرم من الملكية التي يرى " هيجل " بأنها " وصف مجرد لا علاقة لها بالإنسان وفيها تتمثل الإرادة الفردية " ويعجز عن التأثير في المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها، أي أن الفرد المغترب حسب تحليل "سيمان " غالبا يشعر بأنه لو " أراد تحقيق أهدافه فإنه يجب عليه عدم التصرف بموجب المقاييس المتعارف عليها اجتماعيا وأخلاقيا " أي أن الفرد عاجز عن تقرير مصيره في مواقف أرهقت كاهل تفكيره وطموحاته فلا يمارس الضبط المطلوب ، بل يشعر باليأس والخضوع والاستسلام .

---

[1] عبد الإله الصائغ، الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت – كازابلانكا، 1999م، ص 300 – 301.

[2] مراد وهب، المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة، ط4، القاهرة ، 1998، ص 80.

2 _ اللامعنى :MEONINGLESSMESS

وأما اللامعنى أو فقدان المعنى : فهو توقع الفرد أنه لن يستطيع تنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك فيقول " سيمان " فالفرد يغترب عندما لا يكون واضح لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه ، ولذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم ، وغير معقول ومن ثم يعيش حياة التفاهة واللامبالاة " والمقصود بذلك عدم الفهم الكامل ، أو عدم وجود معنى الذات في أي مجال من مجالات العمل ، أن الحياة ليس لها معنى أو هدف فيشعر المرء بأنه لا يوجد شيء له قيمة أو معنى في هذه الحياة .

3 _ اللامعيارية : (تصدع المعايير) NORMLESSMESS

استند معظم الاجتماعيين في تحديد المفهوم إلى توصيف " دور كايم " الأنومي التي تصيب المجتمع، وهي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه.

اللامعيارية كما عرفها " سيمان " هي " الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا غدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية ، ما إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع " [1].

أي أنه يمكن القول بأنه إحساس الفرد وشعوره بالفشل في إدراك وفهم وتقبل القيم والمعايير السائدة في المجتمع وعدم قدرته على الاندماج فيها نتيجة عدم ثقته بالمجتمع ومؤسساته المختلفة.

4 _ العزلة الاجتماعية: SOCIAL ISOLATION

هي مظهر من مظاهر الاغتراب حيث يشعر فيها الفرد بالوحدة والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمية والبعد عن الآخرين، مما يجعل الفرد يحس بمسافة كبيرة بينه وبين الآخرين ولهذه المسافة انعكاسها وأثرها السلبي عل سيكولوجية الإنسان فيحيا بذلك " حياة عزلة واغتراب لا يرى من خلالها قيمة كبيرة للأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع " مما يعني ابتعاد الفرد عن بيئته الاجتماعية وإلغاء تفاعله معها.

---

[1] يحي الجبوري ، الحنين والغربة في الشعر العربي- الحنين إلى الأوطان ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط 1 ، عمان - الأردن ، 2008 ، ص 18 .

5 _ الاغتراب عن الذات (الانفصال عن الذات) SELF - ESTRONGEMENT

هناك من يرى أن اغتراب الفرد عن ذاته ما هو إلا ابتعاد عن أقرانه من البشر الذين يحيطون به ، إذن ففكرة الاغتراب عن الذات تبدأ بعدم الانتماء إلى المجتمع ، والانتماء يمكن الوصول إليه على مستوى العلاقات بين الأشخاص فقط من خلال الوحدة مع البنية الاجتماعية ، وبهذا فإن الفرد بتوقفه على أن يكون في وحدة مع تلك البنية الاجتماعية يفقده انتماءه ، وعند حدوث ذلك لا يصبح ممتلكا الناصية جوهره وبالتالي يغرب ذاته عن طبيعته الجوهرية ، أي أن إحساس الفرد بتباعده عن ذاته يشعره بأنه غريب . [1]

ثالثا / أسباب الاغتراب:

بعد تطرقنا لدلالات مصطلح الاغتراب ومظاهره وجدنا أن لهذه الظاهرة أسباب أدت إلى ظهورها وتفاقمها ومن أهم أسباب هذه الظاهرة ما يلي:

1 _ الأسباب الاجتماعية:

لا مناص من أن المواطن الأكبر لأي فرد من الأفراد هو المجتمع، فالإنسان باعتباره فردا من المجتمع فإنه يتأثر ويؤثر فيه، فهو مجبر بعض الأحيان بتقبل الأوضاع المحيطة به، مثل العادات والتقاليد والأعراف التي يسير عليها، وإن رفضها فإنه حتما سيعيش حياة العزلة التي يختارها، أو تفرض عليه من قبل المجتمع " والعزلة هي ظاهرة اجتماعية تفرض الشعور بالذات الاجتماعية الأخرى وأن أكثر أشكال العزلة والكآبة هو ما نعانيه وسط المجتمع " ، وبذلك فإن الإنسان إذا تعرض للعزلة فإنه سيصبح فيه غريبا ويفقد هويته وهذا نابع من الضغوطات التي يفرضها المجتمع.

2 _ الأسباب الدينية:

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ،دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2003، ص 37 ، 38 .

من المفترض أن الدين قد وجد لينظم حياة الأفراد وليسوقهم إلى الفلاح الأبدي ، فالإنسان مرتبط بالدين خاصة من الجانب الروحي ، وعندما يحس الإنسان بالاغتراب دينيا غالبا عندما يتعلق بما تعانيه الشعوب [1]التي تحت وطأة الاستعمار الذي طالما كان هدفه الأول مسح هويته المتعلقة بالدين واللغة والثقافة ، وهذا ما تعانيه الجاليات الإسلامية في بعض الدول الأجنبية .

3 _ الأسباب السياسية:

إن وجود بعض الأنظمة السياسية التي تسن لنفسها قوانين تحمل الفرد ما لا طاقة له به ، فيشعر حينئذ بعدم الرضا أو بالأحرى بعدم الارتياح للقيادة السياسية ، والرغبة دوما في الابتعاد عنها وعن النظام السياسي برمته، فيجد نفسه مكبلا غائبا عن الساحة السياسية وليس حرا ومقيدا وأسيرا للدولة ، فالدولة هي المسؤولة عنه بالدرجة الأولى كمنظومة سياسية فرضت نفسها لتكبل حرية الفرد بالأغلال ، والاغتراب السياسي يأتي دائما على الفئة المثقفة من لمجتمع من سياسيين وصحفيين وأدباء ومفكرين وغيرهم الكثير ، لأنهم من أكثر المعارضين لسياسة الدولة من خلال مقالاتهم أو أشعارهم أو كتبهم المختلفة ، وبذلك تفرض عليهم السلطة الصمت إما بالنفي أو السجن أو الإقامة الجبرية " وبذلك لا تصبح لديه القدرة على إصدار قرارات مؤثرة في المجال لسياسي ، وكذلك يغيب عن لمعايير التي تشكل النظام السياسي " فتنجر عنه قمع لذات الإنسان ونفيه من المجتمع بعد ما كان يؤثر ويتأثر به [2]

4 _الأسباب الحضارية:

ازدهرت الحضارات عندما وجد الإنسان العوامل المناسبة لبنائها، لكن تمر هذه الحضارة بمراحل تسقط وتبعث حضارة أخرى على هذه الأخيرة، تتطلع إلى بناء مستقبل متحضر على الصعيد الفردي والجماعي، إلا أنه قد يكون للإنجاز الحضاري أثره السلبي على الوجود الإنساني، لأنه من المفترض أن تكون هذه الإنجازات حلا وخلاصا

[1] نيقولابيرديانف ، ترجمة : فؤاد كامل عبد العزيز ، نصوص فلسفية العزلة والمجتمع ، مراجعة علي أدهم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، 1982 ، ص 95 .
[2] محمد خضر عبد المختار ،الاغتراب والتطرف نحو العنف ، دار غريب للطباعة والنشر ، ، ط6 ، القاهرة _ مصر ، 1999، ص 35 .

للإنسان. وعلى حد تعبير " فرويد " فإن لحضارة هي السبب الأول والأخير في اغتراب المرء لأنها "عصابية الطابع تقوم على كبت الغرائز والرغبات " [1] .

وتتطلب التربع على عرش الضرورة وعدم النزول إلى مرتبة العبد المقصور المتنازل عن حقوقه والمتقبل لكل الأوضاع وعد إشباع حاجاته ، فالحضارة بين جانبها الإيجابي والسلبي الناتج عن غياب المساواة ، الحرية، تكبل الإنسان ، وتحاصره من كل الجوانب [2].

رابعا / أنواع الاغتراب:

تعددت أنواع وأشكال الاغتراب وذلك لتعدد تناول هذا المفهوم في عدد من العلوم كالطب والفلسفة، والعلوم الدينية، والأدب وعلم الاجتماع، وعلم النفس، حيث وجدت للاغتراب أنواع عديدة منها:

1_ الاغتراب النفسي: (الذاتي)

اختلف الباحثون في إعطاء تعريف للاغتراب النفسي، كل على حسب وجهة نظره، فمنهم من يرى بأنه: " حالة نفسية يشعر الإنسان من خلالها بانفصاله عن الآخرين، وعدم الانسجام معهم، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي مما يضطره إلى الانعزال.

ويرى " وايت " أن الاغتراب النفسي هو " اغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالاغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الاغتراب غربة عن الذات "[3]

ويرى " إيركسون " أن الاغتراب النفسي عدم الشعور بتحقيق الهوية وهو ما ينتج عن ذلك أعراض ، فالفرد الذي لم تحدد هويته بعد يعد مغتربا لأنه يفقد الإحساس بالأمن الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته . [4]

أما " محمد عبد اللطيف خليفة " فيرى أن الاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها الشخصية إلى الانشطار أو الضعف أو الانهيار وبتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع.[5]

---

[1] محمد خضر عبد المختار ، المرجع السابق ، ص 19 .

[2]محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ، مصر ، 2004 ،ص 8 .

[3] الطاهر بن جلون ، الاغتراب - دراسة تحليلية لشخصيات روائية ، دار الفارس ، ط1 ، عمان ، 2005 ص 33 .

[4]قيس النوري ، المرجع السابق، ص 18 .

[5] محمد عباس يوسف ، المرجع السابق ، ص 38 .

بمعنى أن الاغتراب النفسي يتضمن مفهوم الاضطراب النفسي حيث يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية، أين تفقد فيه الشخصية الإحساس بالتكامل.

إذ يعد هذا النوع من الاغتراب أحد أهم أنواع الاغتراب وأوسعها انتشارا، لاتصالها بأعقد شيء ألا وهو (الذات)، ولأنها تمس أحد أهم جانب، يعد المحور الضروري لتجسيد التفاعل بين الذات الكبرى (المحيط، الطبيعة، الوجود) والذات الصغرى (النفس، الفرد) ومعالجتها تعود بالنتائج الفعالة لقهر الاغتراب والتخلص منه كلية.

إذن الاغتراب الذاتي هو ضياع الفرد وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه، حيث تسير حياته بلا هدف، وتصبح بلا معنى[1].

2 _ الاغتراب الاجتماعي: (السوسيولوجي)

ويتمثل في شعور لفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين ، والبرود الاجتماعي ، أي ضعف الروابط مع الآخرين ، وقلة أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم، وينتج ذلك[2]عن الرفض الاجتماعي الذي في ظله الإنسان في افتقار دائم للدفء العاطفي[3]وهو اغتراب عن المجتمع ومغايرة معاييره، والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية، والمعرضة للرفض، والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي[4].

ومنشأ هذا النوع من الاغتراب هو أساسا أزمة معايير تصيب المجتمع في مراحل نموه وتطوراته المتعاقبة، فالعالم الذي يعيش فيه الإنسان هو من صنعه كما أن النظم السياسية والحضارية والاجتماعية هي في حاجاته وأفكاره مع ما يتوقعه من الغير.[5]

3 – الاغتراب السياسي:

ويقصد بالاغتراب السياسي شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية فهو: "شعور المرء بعدم الرضا وعدم الارتياح للقيادة السياسية والرغبة في الابتعاد عنها وعن التوجهات السياسية الحكومية والنظام السياسي برمته ... شعور الفرد بأنه ليس جزء من العملية السياسية وأن مانعي القرارات السياسية لا يضعون له اعتبار"[6].

---

[1] جلال محمد سري ، الأمراض النفسية الاجتماعية ، عالم الكتب والنشر والتوزيع ، ط1 ، مصر 2003 ،ص 114 .
[2]عبد اللطيف محمد خليفة ، المرجع السابق ، ص 81 .
[3]قيس النوري،المرجع السابق، ص 33.
[4]سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر المغترب، عالم الكتب والنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2004، ص 110.
[5]قيس النوري، المرجع السابق، ص 20.
[6]محمد خضر عبد المختار، المرجع السابق، ص 35.

بمعنى أن الفرد يشعر بعدم القدرة على التأثير في المجال السياسي، عاجز عن إصدار قرارات سياسية، فاقد لمعايير تشكيل نظام سياسي، وفي المقابل غير مرتاح ولا يشعر بالانتماء لما هو عليه الوضع القائم.

ويوسع "أحمد فاروق" (1992) هذا المفهوم إذ يرى "أن الاغتراب السياسي لا يمثل فقط الاغتراب عن السلطة السياسية بل إنه يمثل كل الاتجاهات السلبية نحو عموم هيئات المجتمع، وهو ما يؤكده "محمود رجب" (1988) حيث يرى أن المجتمع الحديث دعم انفصال الإنسان عن الطبيعة وعن ذاته من خلال اعتماده الملكية الخاصة التي أدت إلى عدم المساواة.[1]

رغم أن هذا المفهوم يبدو أنه الأقرب إلى الاغتراب الاقتصادي من الاغتراب السياسي إلا أن الأنظمة الاقتصادية هي انعكاس للقرارات السياسية عادة لذلك فإن الإنسان المغترب بفعل تلك العوامل سيحمل النظام السياسي مسؤولية ذلك ويغترب عنه.

4 – الاغتراب الثقافي:

ويشار به إلى ابتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع، ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك أفراده، حيث تجد الفرد يرفض هذه العناصر وينفر منها ولا يلتزم بها، بل ويفضل كل ما هو غريب وأجنبي عنه.[2]

فلاغتراب الثقافي هو الابتعاد والانفصال عن القيم الاجتماعية وعدم التكيف بالمعايير الخاصة بالثقافة الاجتماعية والانبهار بكل ما هو غريب أو أجنبي، فهناك الكثير من الناس يعجزون عن التكيف مع حركة المجتمع بسبب استمرارهم في التمسك بالقيم التقليدية.

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، المرجع السابق، ص 36.
[2] سناء حامد زهران، المرجع السابق، ص 115.

5- الاغتراب الاقتصادي:

وهو مفهوم درج على يد "كارل ماركس" ويشير غلى شعور العامل بانفصال عن عمله على الرغم من وجوده كفرد، كجسم في مقر عمله (المؤسسة) ، وذلك الإحساس بالانفصال يولد لديه شعورا بالعجز والملل والخوف من المستقبل، حيث يقول "محمد خضر" انه الاغتراب الاقتصادي: "شعور العامل بانفصاله عن عمله بالرغم من وجوده الجسمي داخل المنظمة والشعور بالعجز والملل والرتابة في أداء عمله ... وكذلك شعوره بالإحباط والخوف من المستقبل وان المادة هي الغاية في الحياة وليست الوسيلة"[1]

أي أن الإنسان إذا ما عايش مشاعر الاغتراب في الوسط الذي يعمل فيه سيعمم ذلك على حياته النفسية والاجتماعية، فيفقد إمكانياته الفاعلة كما يفقد علاقاته الاجتماعية، الشيء الذي يبعده عن الآخرين ويجعل منه كائنا بعيدا عن إنسانيته.

6- الاغتراب الديني:

تكلمت كل الأديان عن الاغتراب الديني فيما معناه الانفصال والابتعاد عن الذات الإلهية، وفي الإسلام يأخذ الاغتراب المفهوم ذاته، حيث يعنى به الابتعاد عن الله.

وقد بين "فتح الله خليف" (1979) أن الاغتراب الديني في الإسلام جاء في ثلاثة أشكال هي: اغتراب المسلم بين الناس، واغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين" ، فالاغتراب الديني هو ما يسميه علماء النفس بالحاجات الروحية، حيث أن هذه الحاجات: "تدفع الإنسان عن البحث عن إله يعظمه ويقدسه، ويرتبط به، ويلجا إليه، ويعمل ما يرضيه من العبادات"[2]

لذلك نجد الإنسان في القبائل غير ذات العقائد السماوية أوجدت لنفسها قوى خفية غيبية تعتقد بقدرتها على الحماية والنصر والغفران والمعاقبة ورمزت لها بأصنام وأشجار وأيام وأزمان وأقامت لها المعابد وقدمت لها القرابين.

والحاجات الروحية هي مشكلة تلازم الإنسان في العصر الحديث نظرا للمتغيرات الكثيرة والسريعة في مختلف مجالات تواجد الإنسان، حيث يشير "هنري برتسون" في هذا

[1] محمد خضر عبد المختار، المرجع السابق، ص 46
[2] عبد اللطيف محمد خليفة، المرجع السابق ، ص 107.

الشأن إلى أن " مشكلة العصر الحاضر والمتمثلة في الصراع بين طغيان الآلية وتضاؤل نصيب الروح وقد ترتب عليها ذلك الفراغ بين الجسم والنفس وظهور العديد من لمشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والدولية"[1].

فالحل إذا في تجاوز تلك المشكلات التي خلفتها تلك التغيرات الطارئة على المجتمع الحديث، يمكن في جزء كبير منه إلى الاعتناء بالجانب الروحي، وبعث أعيان وقوة الاعتقاد بالقوة العليا المطلقة حتى يستطيع الإنسان التصالح مع الذات ومع الآخر وفقا لما يمليه التوازن الروحي.

ويتبين لنا مما سبق أن أنواع الاغتراب هذه لا يمكن فصلها عن بعضها البعض بصورة مستقلة نظرا لأنها تشكل وحدة من المشاعر التي يعايشها الإنسان وتؤثر ببعضها البعض فالاغتراب السياسي مثلا يؤدي إلى تشوه في نمو الشخصية، كما قد يؤدي إلى انفصام عرى العلاقات الاجتماعية وهكذا ... ولذلك كان الاغتراب ظاهرة تتأثر بجوانب عديدة فكانت لها مجموعة من الأبعاد والمظاهر السالفة الذكر.

[1] المرجع السابق ، ص107.

الفصل الثاني

الاغتراب في ديوان الممرات
لابرهيم صديقي

أولا/ تقديم الشاعر
ثانيا / تقديم الديوان
ثالثا/ مظاهر الاغتراب في ديوان الممرات.

أولا : تقديم الشاعر

أ – مولده :

ولد إبراهيم صديقي ، بتاريخ 5 مارس 1972 ببلدية دالي إبراهيم ، بالجزائر العاصمة.
تنحدر أصوله من بلدية أولاد سيدي إبراهيم ببوسعادة.
وقد سمّاه والده ووالدته رحمها الله تيمّنا بسيدي إبراهيم.

ب- حياته العلمية والعملية :

درس إبراهيم أواخر الثمانينات في ثانوية الشيخ المقراني ببن عكنون بالعاصمة ، و فيها بدأ يخط أولى قصائده الشعرية .إلى أن تطورت موهبته بعد نيله شهادة الباكالوريا في الآداب سنة 1990 والتحاقه بمعهد الادب العربي بالجامعة المركزية التي تخرج فيها سنة 1994.
لم تمرّ الأيام إلا بما يشتهي الشاعر الشاب ، فقد اقتحم عالم الصحافة بالتحاقه بالمؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري صحفيا محررا محققا ، وفي الوقت نفسه بدأ يبرز في المشهد الأدبي كواحد من الأصوات الشعرية الشابة ، وكان له حظ السفر إلى الخارج وهو طالب جامعي ، مع كبار الأدباء الجزائريين ليشارك في أهم الفعاليات الشعرية في مختلف الدول العربية أهمها مهرجان "المربد" في العراق.
التحق إبراهيم صديقي باتحاد الكتاب الجزائريين قبل تخرجه في معهد الأدب ، واستطاع بفضل ذكائه و فطنته أن يتبوأ فيه عضوية المكتب الوطني بعد مؤتمر سطيف سنة 1998 ، وبالموازاة مع هذا ، تقلّد إبراهيم منصب رئيس تحرير بالقناة الفضائية الثالثة بعد تأسيسها ، وكشف عن قدرات هائلة في التسيير و حسن إدارة الأزمات ، ومنها كارثة زلزال بومرداس التي أدارها إعلاميا وباقتدار .[1]

مما جعل مدير التلفزيون آنذاك حمراوي حبيب شوقي، يعتمد عليه لإدارة الأخبار في المؤسسة السمعية البصرية الوحيدة في بلادنا سنة 2003.
وعلى مدار السنوات المتلاحقة سيصبح إبراهيم صديقي واحدا من الفاعلين في المشهد الثقافي الوطني ، وتصبح لقصائده العمودية خصوصا نكهة خاصة لا يمكن للمنابر الشعرية إلا أن تحتفي بها ، ورغم ابتعاده عن فكرة المشاركة في المسابقات الشعرية إلا أنه أحد الحائزين على جائزة مفدي زكريا المغاربية التي تنظمها سنويا جمعية الجاحظية ، و جائزة اتحاد الكتاب الجزائريين ، و جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب في طبعتها الأولى عام 2007.
برز إبراهيم صديقي بمواهبه المتعددة بين المثقفين الجزائريين فهو يحفظ الشعر القديم

[1] https://www.facebook.com/Ouled.Sidi.IBrahim،19/05/160.00،2021.

والحديث بشكل كبير ، اضافة إلى إتقانه أصول النحو والبلاغة ، و اهتمامه الشديد بالشعر الملحون ، يضاف إلى هذا اهتمامه بالأحداث السياسية في الجزائر وقربه من مصادر القرار في بلادنا.
في صيف سنة 2009 ارتبط إبراهيم صديقي بإعلامية من التلفزيون الجزائري ، التي أنجبت له لحدّ الآن طفلين " أيمن "و"نزار". "
وبحلول عام 2010، تحوّل إبراهيم صديقي إلى مستشار لدى المدير العام للتلفزيون الجزائري ، وظلّ منذ تلك السنة وإلى غاية اليوم ، مساهما في كل المبادرات الخاصة بالإعلام و الثقافة أيضا في بلادنا ، وكثيرا ما تمّ الاعتماد عليه في إنجاح التظاهرات الثقافية والإعلامية الكبرى ،آخرها تنصيبه محافظا لمهرجان وهران السينمائي الدولي في عهد وزيرة الثقافة نادية لعبيدي ،وما يزال يشغل المنصب إلى حدّ الآن.[1]

ج – أعماله:

من أعماله الشعرية المطبوعة

- " **الممرات** " سنة 2002
- و "**حروف تتجرّأ**" سنة 2014
- وله قصائد كثيرة لم تطبع بعد:

من أشهر قصائده غير المطبوعة "**شرب المكان**" التي ارتجلها لدى زيارته إلى ربوع أجداده بأولاد سيدي إبراهيم[2]...

ثانيا/ تقديم الديوان :

أ- الغلاف :

إن عنوان ولوحة غلافه يعنيان في الأصل عنوانا واحدا للنص ، ويعتبر غلاف الديوان أول عتبة نعبرها قبل إلى العالم الداخلي الذي يحتويه الديوان بين دفتيه ، وهو الوجه الذي يطالعنا في الأول ، قبل الذهاب والسفر بين أبيات هذا الديوان .

[1] https://www.facebook.com/Ouled.Sidi.IBrahim،19/05/160.00،2021.

[2] https://www.facebook.com/Ouled.Sidi.IBrahim ،19/05/16.00،2021.

وانماز وجه الديوان بفسيفساء من المربعات الملونة الجذابة ، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

1- مربعات ذات ألون باردة :
وهي الألوان التي تشير إلى البرودة ، وتعزز مشاعر الهدوء لدى الشاعر والاستقرار والسكينة ، ومنها الأزرق ، البنفسجي والأخضر .

2- مربعات ذات ألون دافئة :
وهي الألوان التي تمنح شعورا بالدفء والحرارة والشمس ، كما عززت الشعور لدى الشاعر بالحب والحيوية ، منها الأحمر والبرتقالي والأصفر.

3- مربعات ذات ألوان مختلطة :
وهي الألوان التي تلتقي في منتصف طيف الألوان ، وتظهر كمزيج مختلط بين الباردة والدافئة ، ومنها الأرجواني.

جاء في رأس الغلاف اسم الشاعر (إبراهيم صديقي) ، ويتوسط الواجهة عنوان الديوان (الممـــرات) بحجم كبير ملون ، وتحت العنوان من الجهة اليمنى كلمة (شعر) مكتوبة بخط صغير ملونة بالأبيض ، وفي ذيل الغلاف رموز جهة النشر التي كتبها في الجهة اليمنى من ذيل الصفحة (منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين).

والواجهة الورائية جاء فيها صورة فوتوغرافية صغيرة لصورة الغلاف الأمامية في الجزء الأعلـــــــى تحتها مباشرة ستة أبيـــات من قصيدته الأخيرة في الديوان والتي عنونها فيه بـ

(إلى أبي نواس).

ب ـ متن الديوان :

تقدم الديوان إهداء للشاعر ، ثم احتجاجين الأول بقلم سعيد بن زرقة والثاني بقلم عز الدين ميهوبي ، ليعرض لنا قصائده السبعة عشر المعنونة كالتالي :

- **لأنك المتنبي**
- **أرصفة الحلم**
- **الممرات**
- **بيضاء**
- **تداعيات فارس**
- **ترقص في عرسه**

- **تفاصيل لقاء فاشل**
- **جولة في الملكوت**
- **رأي مقنع جدا**
- **رسالة إلى صديق**
- **ملهمة نيسان**
- **أتعبك داعك**
- **شرفات على مرفإ الوطن**
- خاطر الفيروز
- الهلالي يبرر خياناته
- اكتشاف
- إلى أبي نواس

ثالثا/ الاغتراب في ديوان الممرات :

نحن نعيش في هذا العصر حيث المنشآت التقنية التي لا يمكن تصورها في المجتمعات السابقة، تعتبر اليوم في متناول أيدينا، وانه عصر السفر إلى الفضاء، والانترنت، والهندسة الوراثية، والذكاء الاصطناعي، إنها منجزات أثرت على الحياة وجعلتها أسهل وأيسر وفي الوقت نفسه لم يشعر الإنسان أبدا بالعجز مثلما نشعر به الآن في مواجهة القوى التي صنعها بنفسه إنها قوى تهدد تلك المنجزات بل تهدد الوجود الإنساني برمته من الكوارث النووية إلى الاحتباس الحراري، سباق نحو التسلح ..الخ

وعلى الرغم من سيطرت الإنسان على معطيات البيئة المادية إلا أنه نفسيا يبقى يعاني من الاغتراب فالاغتراب النفسي ظاهرة باتت تنتشر في الكثير من المجتمعات.

1- الاغتراب الذاتي النفسي

وسبق لنا أن عرفنا هذا النوع من الاغتراب فهو مثل حالة ذهنية يشعر فيها المرء بأنه معزول عن ذاته ومجتمعه وعن كليهما، ويقع الكثير من الشباب من الجنسين فريسته .

نستطيع القول ان الاغتراب النفسي هو شعور بعدم الارتياح وعدم الاستقرار والقلق والشعور بالضياع والعزلة وعدم الفعالية والوحدة والتضاؤل.

ويعد الاغتراب الذاتي أحد أهم أنواع الاغتراب الموجود في ديوان الممرات ، ونرى ذلك جليا في قصيدته التي عنونها **لأنك المتنبي ...** وفي قوله :

لكل قلـــــــــــــب إذا يأسى دوافعه وكـــــــل جـــــــــفن بـه تبنى مدامـــــعه

وضـعت علـم الأســى فينـا فمعـذرة لا تأخـــــــــذني بعلـــــم أنـت واضـــــــعه

إني قـــــرأتك في الآمـــــــال نائية في ليلك المر إذ هاجت مضاجعه

في مقلتيك اللتين الله صـــــاغهما من كبرياء ، وفي هـول تصارعـــه

فيمـا انقطـــاعك للأحـلام تتبعـــها ويـــــل لـــــقلب غريـب عنـه واقـــــــعه [1]

فشاعرنا هنا يلوح لغربة ذاتية وكأنه يريد أن يقول أحس بك يـا متنبي ومـا عانيتـه من آلام وقلق وحزن .

حيث يجيبنا في البيتين التاليين :

لأنـــك المتنبي كنـــــت أحـــــــزنهم وكنـــــت أغـــــرب مـــــن بانت مرابـــعه

لأنـك المتنبي لـــم تـــــزل ألـــــــما تصـــــــيح فـــي لجة الدنيا مـــــــواجعه[2]

كما أن قصيدة **أرصفة الحلم** حوت ما حوت من غربة لشاعرنا ، ذاتية ونفسية لدرجة التيه والحيرة ، في قوله :

أيا صاحب السجن فسر

أميمة ما راودتني

ولكنها قدت القلب

[1] إبراهيم صديقي ، الممرات ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، دار هومة ، الجزائر ، 2002 م، ص9.
[2] إبراهيم صديقي ، المرجع السابق ، ص18.

والشاهد المقلة الساهره

وقيل افترقنا

أيستطيع أيار أن يقنع الورد أن الشذا

لحظة عابرة ؟

وغربة الشاعر أيضا لدرجة رفضه كونه هو واليأس من هذه الحياة .

في نفس القصيدة ، في قوله :

أنا الآن يا صاحب السجن

أرفض كوني أنا

وأرفض أزمنتي الغابرة

وأرصفة حفرتها خطى الذاكرة

لتعرفني الآن عش موعدا مستحيلا

مع الحشر ... عش لحظة الآخرة ![1]

2- الاغتراب الاجتماعي:

وهو الشعور بعدم التفاعل ببينه وبين ذوات الآخرين ونقص المودة والألفة معهم ، وندرة التعاطف والمشاركة وضعف الروابط الاجتماعية بينهم.

فالمغترب يعيش بين اهله وأقاربه إلا أنه رغم ذلك يشعر بالغربة وهو ما نلمسه في انفصاله عن حبيبته ، هذا الانفصال عنها افقده ذاته والاغتراب عنها ، وذلك بالابتعاد عن

[1] إبراهيم صديقي ، المرجع السابق ، ص 19.

الأخرين والحياة الاجتماعية التي تحول دون لقاء الذات بالآخر فتولد لدى الشاعر المغترب شعور بعدم الارتياح والضياع والوحدة والتفكك النفسي ، ليس الانفصال عن الحبيبة فقط بل حتى بعده عن صديقه التي سادها الشوق والحنين تارة ، والعتاب تارة أخرى.

وانفصاله عن حبيبته التي عبر عنها في قصيدته الرائعة " **ترقص في عرسه** " ومدى معاناته و جروحه وعيش لظى هذا الفراق ، حيث يقول :

روحي من روحك ...

نفسي من نفسك

أحببتك لكن ..

لم يكتب لي وطن في حسك

واخترت الفاتنة الشقراء

وأنا تلميذتك الاولى [1]

ويضيف قائلا لمحبوبه في قوله :

دعني أحفظ حبك شعرا في الموال

وأكتبه في الدبكة نصا

ها أنا أشرب ما أعذب مرك

يمضي العرس عدا ..

وغدا أعرف غيرك[2]

[1] إبراهيم صديقي ، المرجع السابق ، ص36.
[2] المرجع نفسه ، ص37.

وكأنه يقول أن الحياة لا تقف عندك ، وسأتحدى الصعاب ، وسأعرف غيرك ، أنا أيضا سأعيش وأداوي جراحي وأعيش حياتي بدونك فيضيف قائلا :

جنب عينيك النظرة نحوي

لا تجرح صبرك

سأعيش بعيدا عنك جراحي وحدي

سأعينك كي تنسى عهدي

سأسهل هجرك

سأعيش بعيدا عنك وبعد غد

قد أعرف غيرك [1]

3- الاغتراب السياسي :

ويقصد بالاغتراب السياسي شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية والجوهرية لمجتمعه وبلاده ، بمعنى أن الفرد يشعر بعدم القدرة على التأثير في المجال السياسي ، عاجزا عن إصدار قرارات سياسية ، فاقدا للتغيير في النظام السياسي

[1] إبراهيم صديقي ، المرجع السابق ، ص 38.

فالمتأمل لقصيدة **" شرفات على مرفإ الوطن "** يرى جليا الاغتراب السياسي الذي صوره الشاعر في قوله :

أنا وأنت اغتراب العين في الوسن يا أيها الوطن المحـــــروم من وطن [1]

وقوله أيضا :

يا أيها الـــوطن المفتــون في غــده وفي الدروب وفي المثوى وفي الفتن

خـــطاك شـــق طـــريق لا مكان لـه ونبض قلبـــــك وقت خـــارج الزمـــن

يا ما تخليت عن صوتي لتسمعني يا ما تخلصت مــن جلدي لتبصرني

يا ما فقدتك في حزني وفي فرحي وأنت إن قلت لي فـي النار كن أكن

واليوم هــا أنت مثلي غــربة ومدى وظـــــلمة تتحـــــرى حيـــــرة المحـــــن[2]

تكشف هذه الأبيات عن مدى حس الشاعر من خلال ألفاظ معينة تؤكد معاني الاغتراب ، ويغلب عليها الحسرة – في حكم هؤلاء الساسة – وهمس النفس الباكية ، وظهور كآبة وغربة الأنا ، والوطن الذي يعيش في فتن ، والقلق إزاء كل ما يحيط به .

ضف إلى ذلك فشاعرنا أراد التفاتة من المسؤولين إليه ، فهو يقول أنه عبر بكل الطرق لتسمعه الجهات الوصية ولكن كل محاولاته باءت بالفشل ، وأنه أراد أن يكون جزء من حل مشاكل الوطن التي يتخبط فيها حسب رأيه .

4- الاغتراب المكاني :

ويقصد به "ذلك الإحساس الذي يشعر به الإنسان في بعده عن وطنه"[1] وأهله فيبقى الحنين هاجسا يتربص به ،ينغص عليه حياته ويحرمه من خوض تجربة النسيان فيغدو كورقة ذابلة يجرفها تيار الشوق والحنين إلى المجهول.

[1] إبراهيم صديقي ، المرجع السابق ، ص 68.
[2] المرجع نفسه ، ص 69.

إن اغتراب المكان بالنسبة للشاعر اتضحت منذ اللحظة الأولى ونحن نقرا قصيدته التي عنونها بـ **" اكتشاف "** ، حيث يقول في مطلعها :

جزائر .. ألفاظي تخـــون المعاني ومنذ عهدت الشعر ما كان وافـــــيا

هــي الكلمـــات الســطح تغتــال عمقنــا وتوهـــــــــــمنا أنــا أبنــاء الخـــــــــــوافيا

وهـــــل لـــــــــغة وفت لنـــــــــاطق وهل شاعر فـي الكـون راض القوافيا[2]

فكل الألفاظ تخون الشعراء ، والكتاب للتعبير عن مدى حبهم لأوطانهم ، وهذا تعبير حقيقي لشاعرنا عن قوة مشاعره الجياشة اتجاه وطنه ، ومهما ترجم حبه إلى كلمات تبقى منقوصة وسطحية عن شعوره الفعلي وهيامه بوطنه .

ومهما كان حجم الأسى ، ومهما كانت أوجاعه يتجمل شاعرنا بثوب الرضا ، ومهما كانت معاناته يقدم نفسه فداءا لوطنه ، رغم أنه يرى أن وطنه قسى عليه فبادله شعور القسوة وأبحر مغتربا .. نرى ذلك كله في قوله :

وإن الـــــذي بينــي وبينــي مـن الأســـــــــى يفصـــــــل أوجـــــاعي ويجمـــــــل دائيا

لصدك طـــــعم المـــــــوت هـــــل تعرفينه وهل مـــــــــــرة أحصيت مثلي الثوانيا

وهل ؟ لا .. فدائـــي لست أملك شرحه "كفى بك داء " أن ترى الموت شافيا

وهـــــــــا أدمـــــــــــعي من بعد ألف تغرب تجـــــــــــف فتستسقي السنين الخواليا

---

[1]اشرف دعدور، الغربة في لشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة ،دار نهضة الشرق، ط1 ،القاهرة ، 2002 م ،ص22

[2] إبراهيم صديقي ، المرجع السابق ، ص 79.

تـــــــــــرى مـا الـذي تخفيـه وجهك صـامتا وماذا يـداري عمـــق عينيـك ساهيا ؟

جـــــــرحت .. ألـــم أخبرك قبل تبـــحري بـأن التـي تقســـــو ستـــنجب قاسيا ؟[1]

ثم يعود إلى وطنه مهزوما .. تهزمه عواطفه ، قلبه الذي هام بـالجزائر ولا يبتغي غيره طنا ، شوقه الذي يدفعه دفعا للعودة رغم الجراح ، ورغم ماضـي المعانـات .. كل هذا ويعود شاعرنا غير مبالي في كلا الاستقبالين إما الشد وإما الصد .

يقول :

إليـك أعـــــــــود اليـوم منـــــــهزم الـرؤى يقاسـمني الجـــــــــــرح العريض ردائيا

أكـــــــــلف وجهـي بسـمة لا أطـــــــــيقها واحـبس فـــــــــــي عينـي قـــــــهرا بكائيا[2]

يبـــــينك لي شـــــــــــوقي الكبير مواطنا ويبـــــديك لـــــــي خوفي الدفين منافيا

إليـــــــــك وهـــــــل لـي غيـر عينيـك قبلـة وقـــــــد لهثـت كـــــــل الجـــــــــهات ورائيا

أعـــــــود فإمـــــــــا أن يكـــــــــون مصـادقا هـــــــواك ، وإمـا أن يكـــــــــون معـاديا

فـإن تـــــــكن الأولـى فأنـت حبيـــــــــــبتي وإن تكـن الأخـــــــــرى فلـــــــست مباليا[3]

[1] إبراهيم صديقي ، المرجع السابق ، ص 80.
[2] المرجع نفسه ، ص81.
[3] إبراهيم صديقي ، المرجع السابق ، ص 81.

خـا تــمـة

خاتمة:

تناولنا ظاهرة الاغتراب وتجلياته في بحثنا هذا ، وهي ظاهرة اجتماعية مهمة، برزت في الأدب العربي بصفة عامة والأدب الجزائري بصفة خاصة ، وباعتباره نشاط إنساني تمثلت هذه الظاهرة التي لازمت العديد من الأعمال الأدبية وخاصة الشعر، وتجلت هاته الظاهرة في العديد من الأعمال الشعرية خاصة في الجزائر، وقد اخترنا ديوان الممرات لصاحبه إبراهيم صديقي ، لأنه تناول ظاهرة الاغتراب فهو

ومن خلال هذا البحث توصلنا بجملة من النتائج المتعلقة بأنواع الاغتراب وأهم الأنواع التي تناولته الديوان وأهم نوع فيها، وذلك من خلا النقاط التالية:

- تناول البحث مفهوم الاغتراب لغويا واصطلاحا.
- تناول البحث أهم مظاهر الاغتراب والأسباب المؤدية إلى هاته الظاهرة وكذلك أنواعه.
- تناول البحث الكشف عن أنواع الاغتراب التي ظهرت في ديوان" الممرات" وهي الاغتراب الذاتي (النفسي) والاجتماعي والاغتراب المكاني وكذا السياسي ، والسبب في ذلك يعود إلى ما عاشه الشاعر من ظروف ومعطيات اجتماعية .
- من مظاهر الاغتراب في ديوان " الممرات " هي إحساس الشاعر بالغربة والقلق وعدم الارتياح والشعور بالضياع والإحساس باليأس .
- وظف الشاعر عدة مصطلحات تدل على ظاهرة الاغتراب مثل: سأعيش بعيدا ، وكنـــت أغـــرب مـــن بانت مرابـــعه ، واليوم هـــا أنت مثلي غـــربة ومدى ، وهـــــا أدمـــــــعي من بعد ألف تغرب .

- أهم نوع تناوله ديوان الممرات لشاعرنا ابراهيم صديقي من أنواع الاغتراب هو الاغتراب الذاتي(النفسي) فالشاعر كان يحاول البحث عن الذات التي قادته إلى اغتراب اجتماعي ومكاني وسياسي.
- أنواع الاغتراب هنا متداخلة ومتشابكة فيما بينها يصعب أحيانا الفصل بينها مثل الاغتراب الذاتي (النفسي) والاغتراب الاجتماعي فهما نوعان متداخلان.

خاتمة:.....
.....

قائمة المصادر

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- **القرآن الكريم**

ثانيا: المراجع

- **القواميس والمعاجم :**

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج5، 1997.
2. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ،ناشرون،بيروت،1998.
3. مراد وهب،المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة، ط4، القاهرة، 1998.
4. مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، مج 2، دار الفكر ، بيروت ، 1994 .
5. لويس معلوف ،المنجد في اللغة والأعلام ، منشورات دار الشرق ، ط 36 ، بيروت ، 1997 .

- **الكتب :**

1. إبراهيم صديقي ، الممرات ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، دار هومة ، الجزائر ، 2002.
2. أبو حيان التوحيدي، الإشارات الإلهية، ج1،تحقيق د، وداود القاضي، دار الثقافة، ط2 ،بيروت ، 1982 .
3. أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، دار العودة، ط1، بيروت، 19881.
4. أشرف دعدور ،الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة ، دار نهضة الشرق ، ط1 ، القاهرة ، 2002 .
5. الجاحظ، الحنين إلى الأوطان، تصحيح الشيخ طاهر الجزائري، المطبعة السلفية، القاهرة ،1351هـ..
6. جلال محمد سري، الأمراض النفسية الاجتماعية، عالم الكتب والنشر والتوزيع، ط1، مصر ،2003 .
7. سميرة سلامي، الاغتراب في الشعر العباسي، القرن الرابع هجري _ دار الينابيع، ط1 ، دمشق ، 2000 م .
8. سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر المغترب، عالم الكتب والنشر والتوزيع، ط1،مصر، 2004م.

9. السيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، دار شباب الجامعة،الإسكندرية، 1998م.
10. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء دار الكتب العربية، ج2 القاهرة ، 1374هـ-1955 م.
11. الطاهر بن جلون،الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات روائية ، دار الفارس ، ط1 ، عمان 2005م.
12. عبد الإله الصائغ، الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية، المركز الثقافي العربي،ط1 ،بيروت-كازابلانكا ، 1999م.
13. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط ، مصر، 2003م.
14. عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر العربي الحديث في الجزائر، منشورات جامعة باتنة، الجزائر ،1997م.
15. محمد خضر عبد المختار ،الاغتراب والتطرف نحو العنف ، دار غريب للطباعة والنشر ، ط6 ، القاهرة _ مصر ، 1999م .
16. محمد عباس يوسف ، الاغتراب والإبداع الفني ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، مصر ، 2004 م.
17. محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، ط2، مصر، 1986 م .
18. نيقولاييرديانف ، نصوص فلسفية العزلة والمجتمع ،ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز ، مراجعة علي أدهم ، الهيئة المصرية لعامة للكتاب،مصر ، 1982 م.
19. يحي الجبوري ، الحنين والغربة والشعر العربي - الحنين إلى الأوطان ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط1 ،عمان - الأردن ، 2007 م.
20. يوسف عز الدين، قديم لا يموت جديد لا يعيش، دار الإبداع الحديث للنشر والتوزيع ، د ط ، د ت .

- **المجلات والدوريات:**

1. صلاح أبو ناهية، (الاغتراب، المنهاج، التطوير) مفاهيم فلسطينية شائعة، مجلة التقويم والقياس التربوي النفسي، ع6، جامعة الازهر ، 1995م.
2. قيس النوري ، الاغتراب اصطلاحا - مفهوما وواقعا ، مجلة عالم الفكر ، العدد . ع1، الكويت ، 1979م.

3. نبيل راغب، مفهوم الاغتراب في الأدب، مجلة الفيصل ع 96،السعودية ، 1985م.

- **الرسائل والأطروحات الجامعية:**

1. موسى كراد، الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، 2016 – 2017.

- الإنترنت :

- https://www.facebook.com/Ouled.Sidi.IBrahim ،16.00. ،19/05/2021

الـفـهـرس

الفهرس

.....

الموضوعات	الصفحة
الشكر والعرفان	/
مقدمة	أ - ج
الفصل الأول:دلالات مصطلح الاغتراب	
أولا: مفهوم الاغتراب	08
1. الاغتراب لغة	08
2. الاغتراب اصطلاحا	10
ثانيا: مظاهر الاغتراب	22
1. العجز	22
2. اللامعنى	23
3. اللامعيارية	23
4. العزلة الاجتماعية	24
5. الاغتراب عن الذات	24
ثالثا: أسباب الاغتراب	25
1. الأسباب الاجتماعية	25
2. الأسباب الدينية	25
3. الأسباب السياسية	26
4. الأسباب الحضارية	26
رابعا: أنواع الاغتراب	27
1. الاغتراب النفسي (الذاتي)	27
2. الاغتراب الاجتماعي (السوسيولوجي)	28
3. الاغتراب السياسي	29
4. الاغتراب الثقافي	30
5. الاغتراب الاقتصادي	31
6. الاغتراب الديني	31
الفصل الثاني: الاغتراب في ديوان الممرات لإبراهيم صديقي	31

الفهرس

.....

.....

أولا: **تقديم الشاعر**	36
أ- مولده	36
ب- حياته العلمية	36
ج- أعماله	38
ثانيا : تقديم الديوان	38
أ- الغلاف	38
ب- متن الديوان	39
ثالثا : الاغتراب في الديوان	40
1- الاغتراب الذاتي (النفسي)	41
2- الاغتراب الاجتماعي	43
3- الاغتراب السياسي	46
4- الاغتراب المكاني	47
خاتمة	51
قائمة المصادر والمراجع	54
فهرس المحتويات	58
ملخص الدراسة	/

ملخص الدراسة:

تناول هذا البحث تجليات الاغتراب في الشعر الجزائري، التي برزت في العديد من الأعمال الشعرية، أبرزها ديوان الممرات للشاعر إبراهيم صديقي، فهو ديوان تمظهر بظاهرة الاغتراب، ليس اغترابا عن الوطن فحسب، بل اغتراب ذاتي واجتماعي وسياسي ومكاني. دفعته إلى ذلك أسباب كذلك اجتماعية ونفسية وسياسية، غير أن الإنسان يبقى دائما منقوصا يبحث عن الكمال ، وعن بيئة يحقق فيها السعادة .

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، الوطن ، الممرات، الشعر ، الغربة.

Study summary:

This research has tackled the manifestation of alienation in the Algerian poetry that has been appeared in many poetic works among them " the divan of passages " to the poet "Ibrahim sediki". Where as , it is divan that is characterized by the person's homeland , but also a personal , social , political alienation that has many reasons that led too as a social , psychological , and political ones . however , the human being has always alack and keeps searching for perfectness and for an environment where he/she realizes happiness.

Key words :

Alienation , hoeland , passage , poetry , foreignness.